تفكيك الإلحاد في ضوء القرآن الكريم وما يترتب عليه من أحكام

م.م. ياسر حسن عبد الله صالح
جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية
Yasir.h@uosamarra.edu.iq
009647702739717

مسخلص البحث:
هدف هذا البحث إلى تحليل الإلحاد من منظور قرآني، حيث بدأ بتعريف الإلحاد وأسبابه، وتطرَّق إلى كيفية معالجة القرآن له، بالإضافة إلى تقديم وسائل الوقاية منه وعلاجه، وبيان ما يترتَّب عليه من أحكام شرعية. فجاء في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وفق المنهج الاستقرائي والتحليلي.
تناول في التمهيد التعريفَ الاصطلاحي للإلحاد، وسلَّط الضوء على تاريخه وتطوره في العصور الحديثة، موضِّحًا خصائص الإلحاد المعاصر. في المبحث الأول، جرى استعراض أبرز الأسباب التي تقف وراء انتشار الإلحاد، مثل: العوامل النفسية والاجتماعية والفكرية، مع مناقشة دور الإعلام والانفتاح الرقمي في نشر هذه الأفكار.في المبحث الثاني، جرى تفكيكُ الإلحاد في ضوء القرآن الكريم، حيث حصل التركيز على الأدلة القرآنية التي تدلُّ على وجود الله تعالى. وناقش البحث الشبهات التي يروِّج لها الملاحدةُ وكيفية الرد عليها، باستخدام أساليب قرآنية منطقية وعقلية. كما تناول المبحثُ آثارَ الإلحاد في الفرد والمجتمع وفقًا للتصوُّر القرآني.أمَّا المبحث الثالث، فخُصِّص لتقديم وسائل الوقاية والعلاج من الإلحاد في ضوء القرآن الكريم، متضمِّنًا استراتيجياتِ تثبيت العقيدة الصحيحة، وتفعيل الحوار العقلاني، وإحياء الفطرة، ثمَّ بيان الأحكام الشرعية المترتِّبة على الإلحاد.
وخلص البحثُ إلى أنَّ القرآن الكريم قد قدَّم ردودًا شاملة ومعالجة دقيقة للإلحاد، من خلال الأساليب العقلية والنقلية، وأكَّد أهمية التربية الدينية والعلمية في الوقاية من هذه الظاهرة. كما قدَّم البحثُ توصياتٍ مقترحاتٍ علميَّةً لمواجهة الإلحاد، كتعزيز التعليم الشرعي، وتنظيم ورش علمية وحوارات فكرية بين الأديان والفلسفات.
الكلمات المفتاحية: الإلحاد، القرآن الكريم، الفطرة، الشبهات الإلحادية، الوقاية من الإلحاد، علاج الإلحاد، الأحكام الشرعية.

المقدمة:
تُعد ظاهرة الإلحاد واحدة من أخطر الظواهر الفكرية التي عرفها الإنسان عبر تاريخه، إذ تمثل إنكارًا صريحًا لوجود الخالق سبحانه وتعالى، وانفصالًا عن القيم الدينية والروحية التي تقوم عليها المجتمعات. وعلى الرغم من أن الإلحاد ظاهرة قديمة ظهرت منذ العصور السحيقة، فإنها اتخذت في العصر الحديث أشكالًا جديدة متأثرة بتحولات اجتماعية وفكرية متسارعة، وبروز فلسفات مادية وعقلانية تنكر الغيب، مما أدى إلى تنامي هذه الظاهرة في المجتمعات الإسلامية أيضًا.
وقد ازداد خطر الإلحاد في زمن الانفتاح الرقمي والثورة الإعلامية المعاصرة، حيث أصبحت الأفكار الإلحادية تنتشر عبر المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، مستهدفة فئة الشباب خصوصًا، ومتسلحة بشبهات فكرية وفلسفية تلبس لبوس العلم تارة، والمنطق تارة أخرى. الأمر الذي يستدعي وقفة علمية جادة، تتصدى لهذه الظاهرة تفكيكًا وتحليلًا، وتكشف عن أسبابها، ثم تتبع المنهج القرآني في التعامل معها. ومن هذا المنطلق، جاء هذا البحث بعنوان: **"تفكيك الإلحاد في ضوء القرآن الكريم وما يترتب عليه من أحكام"**، ليبحث في الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، ويحلّل كيفية تعامل القرآن مع الإلحاد في عصوره المختلفة، ويفكّك شبهاته، مع استقراء الأساليب القرآنية في معالجة هذه الظاهرة بأسلوب علمي ومنهجي.

أ- أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في كون يواكب تنامي ظاهرة الإلحاد في الواقع المعاصر، ويبين منهج القرآن في التعامل مع قضية وجودية خطيرة، بهدف تقديم معالجة فكرية إيمانية تنطلق من الوحي الرباني، إسهامًا في ترشيد الخطاب الدعوي تجاه هذه الظاهرة.

ب- إشكالية البحث:

تعيش المجتمعات الإسلامية اليوم تحدِّيًا متزايدًا مع تنامي ظاهرة الإلحاد، خاصة بين فئة الشباب، بفعل عوامل فكرية، ونفسية، واجتماعية، وثقافية. ورغم قِدَم هذه الظاهرة، فإنها أخذت أشكالًا جديدة في العصر الحديث بفعل الإعلام المفتوح والثقافات المتداخلة، مما دفع بطرح السؤال الرئيس الآتي:

ما الأسباب الكامنة وراء الإلحاد المعاصر؟ وكيف عالج القرآن الكريم هذه الظاهرة تفكيكًا لأسبابها وتصحيحًا لانحرافاتها الفكرية؟

ثمَّ تفرَّع عنه الأسئلة الآتية:

1- ما مفهوم الإلحاد قديمًا وحديثًا؟
2- ما العوامل التي أدَّت إلى تنامي ظاهرة الإلحاد في المجتمعات المسلمة؟
3- كيف تناول القرآن الكريم قضية الإلحاد وأسبابها؟
4- ما الأساليب القرآنية في معالجة هذه الظاهرة تفكيكًا وردًّا؟
5- ما الأحكام الشرعية المترتِّبة على الإلحاد؟

ج- فرضيات البحث:

1- الإلحاد ظاهرة فكرية مركَّبة تتداخل فيها عوامل نفسية واجتماعية وثقافية.
2- القرآن الكريم عالج الإلحاد بمنهج متكامل، يعتمد على تفكيك الأسباب، وتصحيح التصورات، وترسيخ العقيدة السلمية.
3- الإلحاد الحديث يتغذَّى على قضايا وجودية وأزمات معرفية، يمكن التعامل معها وفق مقاصد القرآن في إثبات الوجود الإلهي ومعنى الحياة.

د- أهداف البحث:

هدف البحث إلى تحقيق الغايات الآتية:

1- التعريف بمفهوم الإلحاد قديمًا وحديثًا.
2- تحليل أسباب ودوافع الإلحاد في المجتمعات الإسلامية.
3- استقراء منهج القرآن الكريم في التعامل مع ظاهرة الإلحاد.
4- إبراز الأساليب القرآنية في الرد على الملاحدة وتفكيك شبهاتهم.
5- تقديم رؤية متوازنة لمعالجة الإلحاد وفق معطيات قرآنية معاصرة.

ه- منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهجين الاستقرائي والتحليلي، من خلال تتبع الآيات القرآنية التي تناولت قضية الإلحاد والإنكار، وتحليلها وفق السياق الموضوعي واللغوي، مع استقراء أقوال المفسرين وأهل الفكر، وقراءة الظاهرة في ضوء الواقع المعاصر.

و- الدراسات السابقة:

تناولت بعض الدراسات قضايا الإلحاد من زوايا فلسفية وعقدية واجتماعية، مثل:

1- كتاب مذاهب فكرية معاصرة، للمفكر الإسلامي محمد قطب.
2- كتاب قضايا الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن، للشيخ عبد المجيد الزنداني.

غير أنَّ هذا البحث قد امتاز بتركيزه على تفكيك ظاهرة الإلحاد في ضوء نصوص القرآن الكريم مباشرة، وتتبَّع منهجه في محاورة الملاحدة وتفكيك شبهاتهم.

ز- خطة البحث:

تكوَّن البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفق المخطَّط الآتي:

التمهيد: مفهوم الإلحاد وتطوره، تضمَّن تعريف الإلحاد لغة واصطلاحًا، ونشأة الإلحاد في الفكر الإنساني، وبيان الإلحاد في الفكر الغربي، ثم الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، مع صور من الإلحاد المعاصر.

المبحث الأول: أسباب ظاهرة الإلحاد، تضمَّن الأسباب النفسية، والأسباب الاجتماعية والثقافية، فالأسباب الفكرية والفلسفية، ثم دور الإعلام والانفتاح الرقمي.

المبحث الثاني: تفكيك الإلحاد في ضوء القرآن الكريم، تضمَّن إثبات وجود الله تعالى، ومناقشة القرآن لشبهات الملاحدة، فتحليل قصص الإلحاد والإنكار في القرآن، ثمَّ منهج القرآن في الحوار مع الملاحدة.

المبحث الثالث: أساليب العلاج القرآني لظاهرة الإلحاد، تضمَّن ترسيخ الفطرة الإيمانية، وإحياء معاني العدل والحكمة والرحمة الإلهية، وربط الإنسان بالغاية من وجوده، ثم مواجهة الشبهات الوجودية والفكرية، فمقترحات عملية معاصرة مستوحاة من القرآن الكريم، وبيان الأحكام الشرعية المترتِّبة عليه.

الخاتمة، تضمَّنت أهم النتائج، وأبرز التوصيات، وبعض المقترحات العلمية.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد
مفهوم الإلحاد وتطوره

أ- تعريف الإلحاد لغة واصطلاحًا:

1- **الإلحاد لغة:** الإلحاد في اللغة مأخوذ من مادَّة (ل ح د)، قال ابن فارس: "اللام والحاء والدال أصل يدلُّ على ميل عن استقامة"[1]. ومنه قولهم: ألحد في الدِّين، أي: مال عن طريق الحق والإيمان إلى غيره، ومال إلى الباطل.

2- الإلحاد اصطلاحًا:

يُعرَّف الإلحاد اصطلاحًا بأنه: "إنكار وجود الله تعالى، أو إنكار الأديان والشرائع، والاعتقاد بأنَّ الكون وُجد صدفة أو بتفسير مادي صرف"[2].

ويُلاحظ أن الإلحاد درجات، فهناك من يُنكر وجود الله تعالى مطلقًا، ومن يشك فيه، ومن يرفض الأديان السماوية مع الإيمان بوجود قوة عليا، ومن يطعن في الدين مع ادعاء الإسلام، أو الخروج عنه بتأويل يجريه في ضرورات الدين[3].

3- ألفاظ ذات صلة:

الردَّة: وهي كفر المسلم البالغ العاقل المختار الذي ثبت إسلامه ولو ببنوته لمسلم وإن لم ينطق بالشهادتين بالإتيان بصريح الكفر بلفظ يقتضيه، أو فعل يتضمنه[4].

النفاق: إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب[5]. ومثله الزندقة: إبطان الكفر والاعتراف بنبوَّة نبيِّنا محمد ﷺ، ويُعرف ذلك من أقوال الزنديق وأفعاله. وقيل: هو مَن لا دين له. ومن الزندقة: الإباحية، وهي: الاعتقاد بإباحة المحرمات، وأنَّ الأموال والحُرُمَ مشترَكة[6].

الدُّهرية: القول بقِدَم الدَّهر، وعدم الإيمان بالبعث، وإنكار حشر الأجساد، ومنع إسناد الحوادث إلى الصانع المختار سبحانه[7].

والفرق بينهم يتجلَّى في كون الملحد هو أوسع فرق الكفر حدًّا وأعمُّ في الجملة، لأنه يطلق على من تقدَّمَه إسلامُه أو لا، ففارَق من هذا الوجه المرتدَّ. وعلى من أظهر كفرَه أو أبطنه، ففارق من هذا الوجه المنافق. والزنديق قد يكون أصليًّا، وهو من ليس منتقلًا عن دين الإسلام. وقد يكون مسلمًا فيتزندق فيطلق عليه لفظ الاتداد. والمرتد قد لا يكون زنديقًا، كما لو تنصَّر أو تهوَّد. والمنافق غيرُ

معترفٍ بنبوَّة نبيِّنا محمَّد ﷺ في الباطن. والدهريُّ كذلك مع إنكار إسناد الحوادث إلى الصانع المختار[8].

ب- نشأة الإلحاد في الفكر الإنساني:

إن ظاهرة الإلحاد ليست حديثة النشأة؛ بل وُجدت منذ أقدم العصور، إذ وجدت طوائف أنكروا وجود الإله الخالق، كما أشار القرآن الكريم في وصف قوم فرعون بقولهم: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) [القصص: 38]. وفي الفلسفة اليونانية، برزت بعض النزعات الإلحادية على يد فلاسفة ماديين مثل ديمقريطس وأبيقور اللَّذين أنكرا وجود الخالق، وفسَّرا الكون تفسيرًا ماديًّا بحتًا. وفي العصر الحديث، أخذ الإلحاد طابعًا فلسفيًا منظَّمًا مع مفكري عصر النهضة، ثم تطور مع فلاسفة التنوير الأوروبي، أمثال فولتير وديدرو، وصولًا إلى كارل ماركس وفرويد ونيتشه الذين أعلنوا صراحةً إنكار الألوهية[9].

ج- الإلحاد في الفكر الغربي:

شهد الفكر الغربي تحوُّلاتٍ عميقةً مع صعود النزعة العقلانية والمادية التي ربطت المعرفة بالحس والتجربة، مما أفسح المجال للفكر الإلحادي الذي اتخذ أشكالًا متعددة، منها ما يأتي:

1- **الإلحاد المادي**، الذي يُرجع وجود الكون إلى المادة الأزلية.
2- **الإلحاد الإنساني**، الذي يجعل الإنسان مركز الكون ومعيار القيم.
3- **الإلحاد الوجودي**، الذي ينكر المعنى والغاية من الوجود.

وقد مهَّد الفكر الغربي بهذا المسار لانتشار الفكر الإلحادي خاصة مع تصاعد التيارات العلمانية والعدمية.

د- الإلحاد في المجتمع الجاهلي:

عرف العربُ الجاهليون قبل البعثة المحمدية مذهبَ الدُّهرية لتقديسهم مظاهرَ الطبيعة والخوف منها والجنوح إليها، وقالوا: إنما يهلكنا الدَّهر وهو الذي يُميتنا ويحيينا. وكانوا إذا أصابتهم شدَّة أو بلاء أو نكبة قالوا: يا خيبة الدهر! فيجعلون تلك الحوادث أفعالاً عائدةً إلى الدهر، ثم يسبونه عليها. فلمَّا بُعث رسول الله ﷺ صحَّح هذا المسار بما يرويه عن ربِّ العزة تبارك وتعالى: "قال اللهُ ﷻ: يؤذيني ابنُ آدمَ؛ يقول: يا خيبة الدهر! فلا يقولَنَّ أحدُكم: يا خيبة الدهر! فإنِّي أنا الدهرُ، أُقلِّبُ ليلَه ونهارَه، فإذا شئتُ قبضتهما"[10]. مصداقَ قوله تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)[آل عمران: 140].

والدَّهريَّةُ هي أصلُ كلِّ مذاهب الإلحاد والمادية لجريانها على تغليب الهوى والشهوة على الشرع والعقل. تكفَّل القرآن الكريم بشرح هذا السلوك والرد عليه في قوله: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) [الجاثية: 23-24]. فمع ادعائهم أن الدهر هو مهلكهم؛ فإنهم ينطلقون من مجرد الظنِّ لا يملكون يقينًا. وكانت العرب المعطِّلة في الجاهلية على ثلاثة أصناف، عالجها القرآن وفنَّد مزاعمها تفصيلاً، هي:

1- منكرو الخالق والبعث والإعادة:

قال الله تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) [الجاثية: 24]، هؤلاء قوم آمنوا بالطَّبع المحيي والدَّهر المفني، فنقض الرَّبُّ مقولتهم بالضَّرورات الفِكريَّة والآيات النَّظريَّة، قال تعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) [الأعراف: 185]. فأثبت الدلالة الضرورية من الخلق على الخالق وأنه قادر على الكمال ابتداءً وإعادة.

2- منكرو البعث والإعادة:

أقرَّ هؤلاء بالخالق وابتداء الخلق والإبداع، لكنهم أنكروا البعث والإعادة! قال تعالى حكايةً عنهم: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) [يس: 78]. فاستدلَّ الحقُّ عليهم بالنشأة الأولى إذ اعترفوا بالخلق الأوَّل، قال ﷻ: (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) [يس: 79-83].

3- منكرو الرُّسل:

أقرَّ هؤلاء بالخالق وابتداء الخلق والإعادة، لكنَّهم أنكروا الرُّسل، وعبدوا الأصنام، وزعموا أنَّهم شفعاؤهم عند الله في الدَّار الآخرة، وحجُّوا إليها ونحروا لها الهدايا وقرَّبوا المقربين، وتقرَّبوا إليها بالمناسك والمشاعر، وأحلُّوا وحرَّموا، قال تعالى عنهم: (وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (7) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) [الفرقان: 7-8]. فاستدلَّ الوحيُ عليهم بأنَّ المرسلين كلَّهم كانوا كذلك، قال تعالى: (فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (19) وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا) [الفرقان: 19-20].

ثمَّ ذاب هذا الفكرُ وتلاشى مع إشعاع نور الإسلام من بين حنايا العلم والإيمان في ربوع البلاد وقلوب العباد، ليطلَّ من جديد في القرنين الثَّاني والثَّالث حين شهدت الحياةُ العِلمية موجاتٍ من الانحرافات في الثَّقافة الدِّينيَّة بأبعادها الإيمانيَّة والعَمليَّة والسُّلوكيَّة، وخَلق جوٍّ من التَّوتُّر بينها وبين الدِّراسات العِلميَّة والفكريَّة والمعرفيَّة القائمة على البحوث التَّجريبيَّة والتَّطبيقيَّة في نزعة حادَّة نحوَ العقلانيَّة المطلقة! وعُرف في هذا الوسط مصطلح الزَّندقة. ما دفع بالإصلاحيين إلى التَّصدِّي لهذه الموجات الإلحاديَّة وتفكيكها والإجابة عن سؤالات لاحت في سماء العرفان الإيمانيِّ فشابَهتِ الحقَّ دون أن تشبهه بوجه، فكانت شُبهاتٍ تصدَّى لها زعيم الحوزة العلميَّة آنذاك الإمام جعفر بن محمَّد الصَّادق[11].

ه- الإلحاد في المجتمعات الإسلامية:

رغم أن الأصل في المجتمعات الإسلامية هو الإيمان والتوحيد، إلا أن بعض الأفكار الإلحادية تسربت بفعل الاحتكاك الثقافي والاستعمار الفكري، لا سيما في القرن العشرين، حيث ظهرت كتابات لبعض المفكرين المتأثرين بالغرب، إلى جانب الشبهات المعاصرة التي تُطرح عبر الفضاء الرقمي.

و- صور الإلحاد المعاصر:

تعددت أشكال الإلحاد اليوم، ومن أبرزها ما يأتي:

1- **الإلحاد العلمي**، الذي يستند إلى نظريات علمية، كنظرية داروين لتفسير النشوء بعيدًا عن الخالق.
2- **الإلحاد الفلسفي**، الذي ينكر الغيب والروح.
3- **الإلحاد الأخلاقي**، الذي يُنكر المرجعية المطلقة للأخلاق.
4- **الإلحاد العملي**، الذي يتجاهل القيم الدينية في السلوك والممارسة مع بقاء الاعتراف الشكلي بالله.

وقد باتت هذه الصور تتداخل اليوم، وتنتشر بين فئات الشباب تحت مسمَّيات مثل: "اللادينية" و"الإنسانية العلمانية" وغيرها.

المبحث الأول
أسباب ظاهرة الإلحاد

إن ظاهرة الإلحاد المعاصر ليست وليدةَ سبب واحد، بل هي نتيجةُ مجموعةٍ مركَّبةٍ من العوامل النفسية، والاجتماعية، والثقافية، والفكرية، التي تفاعلت فيما بينها، وأدَّت إلى تنامي هذه الظاهرة خاصةً في المجتمعات الإسلامية، التي لم تكن تعرف هذا الانفصال العقدي في أزمنتها السابقة. وفيما يأتي بيان لأبرز هذه الأسباب:

أ- الأسباب النفسية:

يُعد العامل النفسي من أهم دوافع الإلحاد، إذ يلجأ بعض الأفراد إلى رفض فكرة وجود إله نتيجة تعرضهم لصدمات نفسية، أو شعورهم بالظلم، أو فقدان العدالة في حياتهم. وقد تطغى عليه شهواته وملاذه وأنانيته، فيحاول أن يتهرب من بعض الحقائق التي يشعر بها في قرارة نفسه، إرضاءً لغرائزه وشهواته، التي أخذت صبغة الانحراف والشذوذ، أو إرضاء لأنانيته ف يكِبره واستعلائه، وحبه للسيطرة والإجرام[12]. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحالة في وصف من يعترض على قضاء الله بسبب الابتلاء: (فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ) [الفجر: 15-16]. كما يرى علماء النفس أن الإحباط والقلق الوجودي والخوف من المجهول، وغياب الإشباع الروحي، تدفع البعض إلى إنكار وجود إله كي يتحرر من الشعور بالضعف أمام الكون.

ب- الأسباب الاجتماعية والثقافية:

يُسهم الوسط الاجتماعي والثقافي في تشكيل التصورات الدينية لدى الأفراد. وعندما يغيب القدوة الصالحة، أو يسود الجهل الديني والخرافة، وتنتشر الممارسات الخاطئة باسم الدين؛ تنشأ فجوة بين الشباب والمنظومة العقدية، تدفع بعضهم إلى التمرد عليها. وقد بيَّنت الدراسات الميدانية أن البيئات التي يغيب فيها الحوار الديني الصحي، وتُمارس فيها القسوة باسم التدين، تكون أرضًا خصبةً للإلحاد. كذلك فإن الاحتكاك غير المنضبط بثقافات غربية تحمل قيمًا مادية وعدمية، أسهم في زرع بذور الإلحاد، خاصة مع الانبهار بالتقدم العلمي والتقني.

ج- الأسباب الفكرية والفلسفية:

ظهر في الفكر الحديث تيارات فلسفية قامت على إنكار وجود الله، وأرجعت الوجود إلى المادة أو الصدفة. وقد أثرت هذه التيارات في شرائح من المثقفين الذين تبنَّوا نظريات مثل: نظرية داروين في النشوء والارتقاء، التي اعتُبرت ذريعة لإنكار الخلق الإلهي. والفلسفة الوجودية، التي تنفي الغاية من الحياة. والنزعة العدمية، التي تنكر وجود معنى مطلق للحياة. وقد أشار القرآن إلى هذا النمط من التفكير في قوله تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ) [الجاثية: 24].

د- دور الإعلام والانفتاح الرقمي:

أصبح الإعلام في العصر الرقمي أداةً رئيسة في تشكيل العقول والتصورات. وقد تسللت الأفكار الإلحادية إلى المجتمعات الإسلامية عبر أفلام ومسلسلات ومحتويات رقمية تحمل قيمًا مادية صريحة أو شبهات فكرية متوارية. وأثبتت دراسات معاصرة أن مواقع التواصل الاجتماعي باتت من أكثر المنصات التي تنشر الفكر الإلحادي، سواء عبر مجموعات مغلقة أو عبر صفحات تروج للادينية والإلحاد تحت مسميات حقوقية وفلسفية[13].

المبحث الثاني
تفكيك الإلحاد في ضوء القرآن الكريم

امتاز القرآن الكريم بأنه لم يكتفِ فقط بتثبيت العقيدة الإيمانية، بل واجه التياراتِ العقدية المنحرفة، وناقشها بمنطق عقليٍّ وحُجج بيانية، وأساليب جدلية متقَنة. من بين هذه التيارات: ظاهرة الإلحاد بمدلولها الواسع (إنكار وجود الله أو إنكار أسمائه وصفاته، أو إنكار البعث)، وهو ما تنوَّعت معالجاتُ القرآن له عبر عدة محاور:

أ- التأصيل العقدي لوجود الله في القرآن:

ابتدأ القرآن بتأكيد وجود الله عبر دلائل عقلية وفطرية ومادية، منها ما يأتي:

1- **الدليل الكوني**، حيث ورد في مواضع كثيرة ما يدعو الناسَ إلى التأمل في خلق السماوات والأرض، وما فيهما من نظام بديع دالٍّ على خالق حكيم، قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ) [آل عمران: 190].

2- **الدليل الفطري**، حيث فطر اللهُ النفوس على الإيمان به، كما في قوله تعالى: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) [الروم: 30].

3- **الدليل الوجداني**، حيث يلجأ الإنسان تلقائيًّا في الأوقات الشديدة إلى الله تعالى، حتى لو أنكره في الرخاء، كما قال سبحانه: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [العنكبوت: 65].

ب- الملاذ بالله فطرةٌ سويَّة:

قال الحقُّ تعالى على لسان أنبيائه ورسله: (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [إبراهيم: 10]. وعن سفيان بن عبد الله الثَّقفيِّ ﷺ، قال: قلتُ: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسألُ عنه أحدًا بعدك. قال: "قل: آمَنتُ باللهِ، فاستقم"[14]. إذًا، إنَّ الإيمان باللهِ خالقٍ فطرةٌ طبيعيةٌ في نفوس الخلق المطمئنَّة، قال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الرو: 30]. وهذا هو الحقُّ الذي أخذه الله على الخلق منذ أن كانوا ذرًّا في عالم الملكوت، قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الأعراف: 172-174]. وعبَّر عنه رسول الله ﷺ بقوله: "ما مِن مَولودٍ إلا يولدُ على الفِطرَةِ"[15].وبالإيمان بربوبيَّة الصَّانع وألوهيَّته نزلت الكتُب السَّماويَّة والصُّحف الكريمة المباركة، وبه بُعِث النَّبيُّون وأُرسل المرسَلون من لدن آدمَ أبي البشريَّة إلى رسول الله محمَّد ﷺ. ومن خلال استقراءٍ سريع لكتاب الله ﷻ نجد في غير ما مورد دعوةَ الأنبياء أقوامَهم إلى الإيمان بالله؛ إنْ على نحو عامٍّ كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل: 36]. أو على نحو خاصٍّ كقوله تعالى: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) كما ورد على لسان نوح، وهود، وصالح، وشعيب عليهم السلام [الأعراف: 59، 65، 73، 85. هود: 50، 61، 84. المؤمنون: 23، 32].وما حاد عن الإيمان بالله إلاَّ المتكبِّرون المتعجرفون، حين خلعوا عن أنفسهم رداء الإيمان والتَّواضع، وادَّعوا ما ليس لهم ولا ينبغي أن يكون لهم. وجاءت حكاية حالهم في كتاب الله ليعتبر أولوا النُّهى والأحلام، وليكون ذلك سلوى لقلوب المستضعفين في الأرض، وليتَّعظ طغاةُ العالم، ويكون فيه الدَّليل والإثبات على صدق هذا النُّور.ولنأخذْ عليه مثالاً بما حصل لفرعون الطاغية، (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي) [القصص: 38]. وإذا بحثنا عن الحامل له على هذا الادِّعاء لوجدناه يعود إلى أمرين، هما: عُجبه وغروره بما يملك، قال تعالى: (وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ) الزخرف: 51]، ثمَّ استخفافه بعقول قومه قال تعالى: (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) [الزخرف: 54].

وإذا أكملنا المسيرة مع هذا الطَّاغوت لعلمنا أنَّه أحسَّ أخيرًا في قرارة نفسه بصوابيَّة أهل الإيمان، لكنَّ أهواءه وميوله ورغباته الشَّاطحة والمائلة عن الحنيفية شكَّلت عائقًا ومانعًا عن قَبول الحقِّ اعتقادًا وعملاً. وهذا منهجُ المتعنِّتين الذي كشفه الوحيُ في قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) البقرة: 146]، وقوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [الأنعام: 33].

وبالعودة إلى كتاب الله تعالى حكايةً عن حال فرعونَ حين أدركه الغرقُ لا محالة نسمعه يقول: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس: 90-91]. ولحِكمةٍ شاءتها عينُ السَّماء يحفظ اللهُ جسدَ فرعونَ من التَّلف والانعدام ليظلَّ آيةً باهرةً رغم تقادم القرون والأعوام، قال تعالى: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ) [يونس: 92].

وفي سبيل توكيد الإيمان بإلهٍ؛ توالت الآياتُ في كتاب الله تعالى تدعو النَّاسَ إلى التَّفكُّر في أنفسهم وحياتهم والكون من حولهم، فإنَّ مَن خلصت سريرتُه وصفت روحه سيتعرَّف إلى خالقه ضرورةً، قال تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) [الذاريات: 20-23].

إذًا، ارتكز في عقول البشريَّة الإذعانُ بوجود صانع للكون، وأنَّ إنكاره ظاهرًا فإنَّما هو ضرب من المعاندة لأغراض فاسدة، بقرينة أنَّ كلَّ أحد إذا خلَّى نفسَه عن الأغراض الفاسدة والوساوس الشَّيطانيَّة؛ عرف أنَّ له من يفزع إليه ويتَّكل عليه في الشَّدائد والمضايق، ويرجو منه النَّجاةَ في المحن والمصائب، وذلك هو إلهه علَّته الأولى[16]، قال الله تعالى: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [الأنعام: 63]، وقال سبحانه: (رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) [الإسراء: 66-67].

ج- شبهات الملاحدة في القرآن الكريم:

واجه القرآن العديد من الشبهات التي ردَّدها الملاحدةُ في صور متعددة، منها ما يأتي:

1- **شبهة الخَلق من عدم**، حيث ردَّ القرآن على الملاحدة بآية جامعة، هي قوله تعالى: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) [الطور: 35]. فبيَّن بطلان القول بالصدفة، أو أن يخلق الإنسانُ نفسه.

2- **شبهة إنكار البعث**، حيث ناقشها القرآنُ بمنطق حسِّيٍّ وعقليٍّ، كما في قوله تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ) [يس: 78-79].

3- **شبهة الشرِّ في الكون**، حيث بيَّن القرآنُ أنَّ وجودَ البلاء هو لحكمةٍ إلهية، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 155].

د- الأساليب القرآنية في معالجة الإلحاد:

امتاز القرآن بأساليب متعددة في التعامل مع الإلحاد، منها ما يأتي:

1- **الجدل العقلي**، حيث استعمل القرآن الحُجَّة المنطقية في دفع شبهات الملحدين، كما في قوله تعالى: (قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ) [الزمر: 38].

2- **استثارة الفطرة**، التي جُبل عليها بنو آدم، كما في قوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) [الشعراء: 23-24].

3- **ضرب الأمثال**، لتقريب الصورة إلى الذهن وتثبيت الحقيقة، كقوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) [العنكبوت: 41].

هـ- آثار الإلحاد وفق التصور القرآني:

حذَّر القرآن من آثار الإلحاد النفسية والاجتماعية، على الوجه الآتي:

1- **القلق الوجودي**، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا) [طه: 124].

2- **فساد القيم والأخلاق**، لأنَّ إنكار وجود الله يجعل الإنسان بلا مرجعية قيمية مطلقة.

3- **الفراغ الروحي**، حيث يُحرَم الإنسانُ من السكينة والاطمئنان الذي لا يتحقَّق إلا بالإيمان، كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ) [الرعد: 28].

المبحث الثالث

وسائل الوقاية من الإلحاد وعلاجه في ضوء القرآن الكريم

لم يتوقَّفِ القرآن الكريم عند الرد على شبهات الملاحدة وإبطال مقولاتهم فحسب، بل وضع منهجًا متكاملا للوقاية من الإلحاد، وحماية الفطرة السليمة، خشية الوقوع في حبائل الإلحاد. مع بيان وسائل العلاج لمن وقع فيه، عبر توجيهات عقدية وتربوية وأخلاقية، على الوجه الآتي:

أ- الوقاية من الإلحاد في القرآن الكريم:

تجلَّت وسائل الوقاية من الإلحاد في القرآن الكريم بما يأتي:

1- **ترسيخ العقيدة الصحيحة منذ الطفولة**، فقد أكَّد القرآن أهمِّيَّة التربية الإيمانية المبكِّرة، كما جاء في وصية لقمان لابنه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) [لقمان: 13].

2- **تفعيل المنهج العقلي والفطري**، فقد حمل القرآنُ الإنسانَ على التفكُّر في آيات الكون، وأثار فطرتَه نحو الإيمان، قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) [فصلت: 53].

3- **تحصين المسلم بالعلم الشرعي**، لأنَّ الجهل أساسُ كثيرٍ من الانحرافات، لذا دعا القرآن إلى العلم، كما في قوله تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [الزمر: 9].

4- **غرس القيم الأخلاقية والوجدانية**، حيث ارتبط الإيمان بالأخلاق، فإذا صلحت الأخلاق استقامت العقيدة.

ب- علاج الإلحاد في ضوء القرآن الكريم:

أمَّا من وقع في حبائل الإلحاد فله منهج علاجي قرآني يتدرَّج بحسب حالته، على الوجه الآتي:

1- **الحوار الهادئ والمقنع**، اتبعت دعوة الأنبياء منهج اللين والجدال بالحسنى، قال تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) [النحل: 125].

2- **إحياء الفطرة**، من خلال التذكير بآيات الله في النفس والكون، وربط الإنسان بخالقه.

3- **تفنيد الشبهات بالحجة العقلية**، كما فعل القرآن مع منكري الخلق، في قوله تعالى: (أم خُلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) [الطور: 35].

4- **توضيح آثار الإلحاد السلبية**، ببيان عواقبه النفسية والروحية والاجتماعية.

5- **الدعاء واللجوء إلى الله**، فالقلوب بيده سبحانه كما هو مفاد قوله تعالى: (إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) [القصص: 56].

ج- الأحكام المترتِّبة على الإلحاد:

الملحد إمَّا أن يكون في الأصل على الشِّرك، أو يكون ذمِّيًّا فيلحد، أي: يطعن في الدِّين جهارًا، فينتقض بذلك عهدُه، أو يكون مسلمًا فيلحد.

فمن ألحد بعد إسلامٍ؛ إمَّا أن يُستتاب على رأي مَن قال بذلك، فيأخذ حُكم المرتدِّ في العبادات في الجملة في حالة رجوعه عن إلحاده، من نقض وضوئه بالإلحاد وعدمه، ومن قضائه للعبادات وأدائه ما عليه من زكاة، وقضائه للحجِّ قبل الإلحاد وبعده. كما يأخذ حُكمَه كذلك في غير العبادات، من سقوط شفعته

بالردَّة ونفاذ عقوده وعدمها، وبينونة امرأته، ولزوم المهر، والنفقة، وانفساخ النكاح. كما يأخذ حُكمَه في الجنايات والدُّيون.

وأمَّا إذا لم يُستَتب فإنه يأخذ حكم المرتد المقتول في الردَّة، من حيث زوال مِلكه عن أمواله، وحكم تلك الأموال بعد الموت في الميراث، ومن حيث سقوطُ وصيَّته أو عدمه، وقضاء ديونه بعد الموت[17].

الخاتمة

بعد استعراض ظاهرة الإلحاد في ضوء الكتاب المجيد، من حيث تعريفُها، وأسبابُها، وأثرُها الفكريُّ والاجتماعي، وطرقُ مواجهتِها والوقايةِ منها، تبيَّن أن القرآن الكريم قد عالج هذه الظاهرة معالجة متكاملة، جمعت بين الدعوة إلى الإيمان بالحُجَّة العقلية، وتثبيت العقيدة بالفطرة السليمة، والرد على الشبهات بالأسلوب الجدلي الحكيم، مع بيان الآثار السلبية للإلحاد في الفرد والمجتمع.

أ- أهم النتائج العلمية:

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، أهمُّها:

1- واجه القرآنُ الكريم الإلحادَ بمنطق يعتمد على العقل والحِسِّ والفِطرة.

2- ظاهرة الإلحاد ليست ناتجةً عن أسباب فكرية محضة، بل هي نتاج عوامل نفسية واجتماعية وثقافية معقَّدة.

3- من أهمِّ وسائل مواجهة الإلحاد تثبيتُ العقيدة الصحيحة منذ الصغر، والتحصينُ بالعلم الشرعي، وتفعيلُ الحوار الرصين.

4- للإلحاد انعكاساتٌ نفسية وأخلاقية واجتماعية خطيرة، عالجها القرآن بتحقيق الإيمان والاستقرار الروحي.

ب- أبرز التوصيات:

بناءً على المخرجات أعلاه، أستعرض أبرز التوصيات التي تهدف إلى بناء بيئة فكرية وعقدية سليمة، تسهم في تحصين الفرد والمجتمع ضد تأثيرات الإلحاد الفكرية والثقافية، كما تعزز من قدرة الأفراد على مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة، على لوجه الآتي:

1- **تعزيز التربية الدينية والعقلية منذ الصغر**، بحيث تتثبَّت لديهم مفاهيمُ التوحيد والإيمان بالله والآخرة في نفوسهم، وتعليمهم كيفية مواجهة الشبهات الفكرية بأسلوب علمي.

2- **تفعيل التعليم الديني على مستوى المؤسسات التعليمية**، بحيث تتضمن مادَّةُ العقيدة الإسلامية دراسات مقارنة بين الإسلام والفلسفات المعاصرة، لتعزيز قدرة الشباب على التمييز بين الحقائق والشبهات.

3- **إطلاق حملات توعية إعلامية مستدامة**، تهدف إلى نشر الثقافة الدينية الصحيحة، والتركيز على الإجابة عن الأسئلة الإلحادية بأسلوب عقلاني هادئ، في الوسائط التي يستهلكها الشباب، مثل المواقع الإلكترونية، واليوتيوب، والتطبيقات الاجتماعية.

4- **تحفيز البحث الأكاديمي في الإلحاد**، وتشجيع الباحثين على إجراء مزيد من الدراسات في مجال الإلحاد في المجتمعات العربية، وتقديم حلول علمية متجددة لمواجهة هذه الظاهرة، مع دعم المؤسسات الأكاديمية التي تركز على هذا الموضوع.

5- **إقامة ورش عمل وحوارات بين الأديان والفلسفات**، وتنظيم ندوات تستضيف علماء الشريعة المتخصصين والمفكرين والفلاسفة لمناقشة قضايا الإلحاد، وكيفية مواجهة الأفكار الإلحادية بأسلوب علمي عقلاني، بما يساهم في بناء جسر من الحوار بين مختلف الأطياف الفكرية.

6- **الاستفادة من التقنيات الحديثة في نشر الفكر الإسلامي**، وإظهار ما يحتويه من قيم إنسانية تجذب العقول، من خلال الاستفادة من الوسائل الرقمية الحديثة مثل: المدونات، والبرامج التفاعلية، والبودكاست، وإيجاد منصات تفاعلية ترد على التساؤلات حول الإلحاد بأسلوب علمي منفتح.

ج- مقترحات علمية:

استكمالا لنتائج هذا البحث، يمكن تقديم المقترحات الآتية:

1- إجراء دراسات ميدانية معاصرة لقياس أثر الإعلام الرقمي في نشر الإلحاد في المجتمعات العربية، ورصد سبل مواجهته.

2- إعداد برامج تربوية متكاملة تستهدف فئة الشباب والناشئة، تعتمد على الجمع بين العقيدة الصحيحة والفكر النقدي في مواجهة الشبهات.

3- تأليف موسوعات علمية متخصِّصة في الرد على الشبهات الإلحادية بلُغة علمية مبسطة تتناسب مع لغة الجيل الرقمي.

4- تعزيز الدراسات المقارنة بين الفكر العقدي في الإسلام والتيارات الفلسفية الإلحادية المعاصرة.

5- إقامة منصات إلكترونية علمية يشرف عليها علماء متخصِّصون للرد على الشبهات المعاصرة بأسلوب حواري هادئ.

6- حث كليات الشريعة ومعاهد الفكر الإسلامي على إدراج مقرَّر "الإلحاد المعاصر- أسبابه ووسائل مواجهته" ضمن خططها الدراسية.

الهوامش

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م: 236/5.

(2) مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، (د.ت)، (د. ط)، ص 605؛ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420ه: 803/2.

(3) ينظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م: 241/4.

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، ط2، دار السلاسل، الكويت: 178/6.

(5) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403ه، ص311.

(6) الموسوعة الفقهية الكويتية: 178/6.

(7) ينظر: حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار: 459/7.

(8) ينظر: المصدر نفسه: 241/4.

(9) https://2u.pw/oT0cW

(10) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، 1762/4، رقم: 2246.

(11) التراث الروائي المختلف في التصدي للإلحاد وآلية الإفادة منه، محمد فؤاد ضاهر، المجلة اللبنانية للعلوم والأبحاث، مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن الجمعية اللبنانية للعلوم والأبحاث (LASR)، العدد الأول، تموز، 2022م، ص 15.

(1) العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، سوريا، 1979م، ص 107.

(13) الإلحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي: صفحة شبكة الملحدين العرب على الفايسبوك أنموذجًا- دراسة تحليلية، زكية منزل غرابة، ص 415.

(14) صحيح مسلم: 65/1، رقم: 38.

(15) الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256)، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م: 456/1، رقم: 1292؛ وصحيح مسلم، 2047/4، رقم: 2658.

[16] مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، ط2، 1404ه: 237/1.

[17] الموسوعة الفقهية الكويتية: 180/6.

فهرس المصادر والمراجع

1. الإلحاد الجديد عبر شبكات التواصل الاجتماعي: صفحة شبكة الملحدين العرب على الفايسبوك أنموذجًا- دراسة تحليلية، زكية منزل غرابة.
2. التراث الروائي المختلف في التصدي للإلحاد وآلية الإفادة منه، محمد فؤاد ضاهر، المجلة اللبنانية للعلوم والأبحاث، مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن الجمعية اللبنانية للعلوم والأبحاث (LASR)، العدد الأول، تموز، 2022م.
3. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1403ه.
4. الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت256)، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م.
5. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
6. العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة، دار القلم، سوريا، 1979م.
7. مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، (د.ت)، (د. ط).
8. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، ط2، 1404ه
9. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
10. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
11. الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ، ط2، دار السلاسل، الكويت.
12. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المؤلف: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط4، 1420ه.
13. https://2u.pw/oT0cW.

Asst. Lect. Yasir Hassan Abdullah Salih (M.A.)
University of Samarra
Yasir.h@uosamarra.edu.iq
009647702739717

Abstract:

This research aims to analyze atheism from a Quranic perspective. It begins by defining atheism and its causes, examining how the Quran addresses it, presenting means of prevention and treatment, and explaining the legal rulings that result from it. The research consists of an introduction, a preface, and three chapters, using an inductive and analytical approach.

The preface addresses the technical definition of atheism, sheds light on its history and development in modern times, and explains the characteristics of contemporary atheism. The first chapter reviews the most prominent reasons behind the spread of atheism, such as psychological, social, and intellectual factors, while discussing the role of the media and digital openness in spreading these ideas.

The second chapter deconstructs atheism in light of the Holy Quran, focusing on Quranic evidence for the existence of God Almighty. The research discusses the doubts promoted by atheists and how to respond to them using logical and rational Quranic methods. The study also addressed the effects of atheism on the individual and society according to the Quranic perspective.

The third study was devoted to presenting means of preventing and treating atheism in light of the Holy Quran, including strategies for establishing correct belief, activating rational dialogue, and reviving human nature. It then outlined the legal rulings related to atheism.

The study concluded that the Holy Quran provided comprehensive responses and precise treatment of atheism, using rational and transmitted methods. It emphasized the importance of religious and scientific education in preventing this phenomenon. The study also presented scientific recommendations and proposals to confront atheism, such as strengthening religious education and organizing scientific workshops and intellectual dialogues between religions and philosophies.

Keywords: Atheism, the Holy Quran, human nature, atheistic suspicions, prevention of atheism, treatment of atheism, legal rulings.